

الفصول المختارة

[287] وقد كان الجاحظ قال في بعض كتبه بجهله وتعصبه على الشيعة وعناده: إنه لولا الكمية وما احتج به في هذا القول لم تعرف الشيعة وجه الحجة في تقديم آل محمد - عليهم السلام - ، وهذا ينضاف إلى حماقاته في الديانة واختياراته الملائمة لسخف عقله ، وكيف يجوز أن يذهب مثل هذا على الشيعة وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - إمام الشيعة قد احتج به على معاوية في جواب كتابه إليه الذي يقول فيه: " لكل الخلفاء حسدٌ وعلى كلهم بغيت تقاد إلى بيعتهم وأنت كاره كما يقاد الجمل المخشوش " فاجابه أمير المؤمنين - عليه السلام - عن هذا الفصل بان قال له. " حاشا ! أن يكون الحسد من خلقي والبغي من شيمتي بل ذلك من خلقك وخلق أبيك وأهل بيتك وشيئتهم إذ حسدتم رسول الله (ص) على ما أتاه الله من فضله ، فنصبتم له الحرب وكنتم أصحاب رايات أعدائه في كل موطن وبغيتم عليه حتى أظفره الله بكم " في كلام يتصل بهذا. ثم قال - عليه السلام - : " أما كراحتي لأمر القوم فاني لست أتبرأ منه ولا أنكره وذلك أن رسول الله (ص) قبضه الله إليه ونحن أهل بيته أحق الناس به فقلنا لا يعدل الناس عنا ولا يبخسوننا حقنا ، فما راعنا إلا والانصار قد صارت إلى سقيفة بني ساعدة يطلبون هذا الأمر فصار أبو بكر إليهم وعمر فيمن تبعهما ، فاحتج أبو بكر عليهم بأن قريشا أولى بمقام رسول الله (ص) منهم لأن رسول الله (ص) كل من قريش وتوصل بذلك إلى الأمر دون الانصار ، فان كانت الحجة لأبي بكر بقريش فنحن أحق الناس برسول الله (ص) ممن تقدمنا لاننا أقرب من قريش كلها إليه وأخصهم به ، وإن لم يكن لنا حق مع القرابة فالانصار على دعواهم " في كلام يتلو هذا لا حاجة بنا إلى إيراده في هذا المكان.
